

سالت الكهرباء، وبرت بجاري يلف دُمكوردف الى ساكين متماكين لا فعل لها في القابل على الثانومتر وهما يحركان هناك القلم المدني على مثال جزيه في الباعث وينقطع العمل عند ابتعاد القلم في الباعث وانقطاع الجري

وقد قلنا اخيراً انه يُقتضى للورق ان يرتفع ويتحرك. وآلة رتشي تأتي بالامر على احسن منوال فأتها ليس فقط تحرك الورق في القابل بل تحصل القلم الى دواة ليجدد حبه. ولذلك يجب على الكاتب اذا انتهى من كتابة سطر ان يضبط ضغطاً قوياً على القلم فنضبطه هذا يحركه (خ خ). والحل يرفع الورق بنحو ١٥ ملستراً ويجري مجرى كهربائياً يبلغ الى القابل فيصنع هناك ما صنعه في الباعث من تقديم الورق وتثبيت الكتابة. وعلى هذه الصورة ترى ان كل ما يجري في الباعث يتم ايضاً في القابل دون اختلاف فيقلد هذا حركات ذلك تماماً وما رسم في الباعث يُرسم في القابل كأنه صورته بل كأنه هو. اماً الكتابة فهي مشرقة ظاهرة لا اثر فيها للاهتزازات ولا تشويه مطلقاً وكذلك الرسوم والتصاویر والعلامات الموسيقية

ومن فوائد هذا الاختراع انه يمكن من تنفيذ الرسائل الى الاصحاب والمعال بخطط يد الكاتب وذلك باسرع وقت بدلاً من مكاتيب البريد. والحق يقال ان هذا الاكتشاف يسد مع التلغراف والتليفون من اعظم عجائب عصرنا. سبحان الله مودع كنوز اسراره في الطبيعة وارشده العقول النيرة الى معرفتها لمنفعة الادمم

## حبيس بحيرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

مربة بقلم الملهم رشيد الموردي الشرطوني (تابع لا سبق)

على ان بعض الناس يأبرون تصديق امر كهذا ويحقرنه بالاحاديث والقصص الخرافية التي لا حقيقة لها ولكن حكمهم غير ملاق للواقع لان غرائز البهائم وحواسها قد تنمو نمواً عجيباً وحتى الآن لا يعرف العلماء مع كل ما قاموا به من التجارب والامتحانات عند اي حد يقف هذا النمو الذي قد يزيد زيادة عظيمة في بعض الاوقات بطواهر الفهم فيتخدع به المراقب اذا كان غير مدقق. ولقد اصاب قدماء العرب في اعتقادهم ان

البهائم تظن الى كثير من الاشياء التي تغيب عن حواس الانسان الضعيفة ولذلك كانوا في مواقع الرب والشك يستسلمون الى نياقتهم فيتركها تجري على هرامها. وقد ذكر التارخ من هذا القبيل روايات هي في الحقيقة عجيبة (١)

على ان مالكا بدون ان ينتبه الى هذه التعليلات. كلها كان قد اتخذ عادة بان يترك حصانه «الريح» يجري على هراه وقط لم يمرض له من هذه العادة ما يحمله على الندم والاسف كما قد تقدم تقرير ذلك

ويوم كانا سائرين كلاهما على طريق طرابلس بين اهدن وأبطو كان «الريح» يمشي المرينا بلا نشاط ولاهمة فكان يكبر عند كل خطرة كأنه يأسف على السلوك في تلك الطريق مع انه كان من قبل ذلك يعدو كالنزال في شهاب لبنان ومسالكة الوعره وكان بين دققة وأخرى يأتي من الحركات ما يدل على رغبته في الرجوع الى بشرأي ار يرسل صهيلاً ينبي بشكواه من الحالة التي هو فيها كما تفعل الفرس الموضع اذا حبس عنها فأوها

ولا ريب ان ما كان يبدو منه لم يكن الداعي اليه التعب واللقوب لان الحاجب المذكور كان قد انقطع بحكم الضرورة عن الاسفار بسبب تعطل الاعمال في غياب الامير رزق الله

أما مالك فلم يفهم شيئاً من الدواعي الحاملة حصانه على تلك المشية الغير المألوفة وقد التزم مراراً ان يشد له اللجام وينتهره تارة بصوته وتارة بجركاته

وكان هو ايضاً دون ان يعلم السبب يشعر باتزعاج بال فكان قصر التليعة وجبل اللكام بعيدين عن لبنان وكذلك الاخبار القاعة عن جوسلين كانت قد انتشرت في كل البلاد وشاع بين اللبنانيين جميعاً انه قد نصب في ساحة قصره مشقة دائمة وفي كل يوم يعلق عليها واحداً فاخذ مالك يقول في نفسه : ان جوسلين الذي اختطف الاب يوحنا واسلم دير القديسة تقلا للحرث ليس من شأنه ان يحترم حياة حاجب حدير نظيري

وبينا هو يجيل هذه الافكار في ذهنه لاهياً بها طفر «الريح» طفرة قوية اعادت اليه انتباهه فرأى ان غابة الزيتون الناجمة لقرية زغرنا ما زالت بعيدة وانه قد صار الى السهل على ضفتي نهر جميل يسقي عدداً من الجنائن والبساتين بسقت فيها اشجار النخيل

(١) راجع كتاب الاعمالي ج ١٣ ص ١١ و ج ١٥ ص ١٦، ١٧، ١٢٦، والارمني وابن هشام الخ

متأية برزوها المرتفعة عجباً وتياً فوق أغراس البرتقال والتوت والزيتون. والتذنت من هناك فلاحت له القلعة والابراج المنيئة عند أسوار طرابلس وبان له أنه بعد مسيرة نصف ساعة يدرك المدينة. فتذكر وتشدّ وصايا الامير فشدّ اللجام بعنف لينغير وجهه سيره ويحمل الريح على سارك الطريق الوادية الى جبل عكار غير ان الحصان ابي لادل مرة طاعة فارسه واصراً على المسير في طريق طرابلس او طريق بشرأي فانتهره مالك فلم يُجِدْ الانتهازُ نفعاً فحاول استرضاءه بالكلام واخذ يخاطبه كما يخاطب رجلاً عاتلاً وهو يقول:

« ايها الريح رفيقي الامين انا عارف حق معرفة ان السفر الى جبل اللكام ليس من ذروتك كما انه ليس من ذرتي ايضاً. ولكن يجب ان تعلم بانني لست حراً في ما اعمل وعلني ان اطيع أوامر المقدم قائل منك اذا ان تسمح لي بايضاها. اذهبي يا غزالي ولا تخشي مكروهاً لا عليك ولا على فارسك ». قال هذا واخذ يمرّ يده بلطف على عنق الريح

اماً الريح فحنى عنقه وظهر منه انه تجلّد على ما ينفر منه ومشى في سهل طرابلس سالكا الطريق الموصلة الى جبل عكار وبعد ان استراح مالك بنضع ساعات في عرفة تغافل في الجبل

وكانت على سطح الجبل فوق النهر الكبير قرية اسمها فليس وبالقرية منها فوق رابية صميرة مشرفة اوردية عميقة قصر قديم من بناء الفرسان المعروفين بالاسيثارية قد انفصل عن فليس بجندق منقود في الصخر. وكان القصر المذكور يشبه قامة وديراً معاً وهناك سور عظيم مشيدّ بقطع كبيرة من الحجارة يحيط بالاكمة الشاهمة التي قام القصر فوقها ويضمّ ابنية ضخمة مع كنيستين لم تزل آثارهما منظورة للآن (١) وكان فرانس الاسيثارية قد زابلوا تلك الناحية من زمان مديد غير انه بقي على المدافن والاضرحة في كبرى الكنيستين المذكورتين حجارة كثيرة حاملة لتذكاراتهم. وكانت فليس موقفاً مهماً اولاً لانه يشرف على وادي النهر الكبير وثانياً لانه من جهة الطرق الموصلة

من طراباس الى حمص وحماة ولهذا توجهت العناية في الزمان القديم الى تحصين هذا المركز الذي جعلته الطبيعة على نوع ما نبيماً لا يُرام  
ولمّا اقام الفوارس الاسبثارية في قلعة فليس وجدوا هناك مزاراً شهيداً حارياً احدى صور العذراء القديسة التي كان الجميع يتواردون لآرامها افواجاً من كل انحاء جبل عكّار وجبل اللكام (١٠). وكان الزائرون لها من النصيرية لا يتأون عن زائريها من المسيحيين. فلما حلّ الاسبثارية هناك وامنت السبل بسطوتهم ترايد عدد الزائرين كثرة وفي القرن الخامس عشر كانوا يتسابقون اليه تسابقاً غير حافلين بشي. من الحروب والحوادث التي تار في تلك الناحية تاروها فكتت تراهم متوافدين من جميع الاماكن وليس لهم غرض سوى زيارة « سيدة القلعة »

وكانت قلعة فليس في ذلك العهد بين يدي سيد لبناني الاصل تابع للامير رزق الله وظفراً لعه العناية بصيانتها اخذت تبين عليها دلائل القديسة والعتق كافر القلاع التي ترتقي الى زمان الصليبيين فكانت شرفات السور في كثير من المواضع قد تهدمت وخربت واجتمعت الروم والحجارة وغيرها من الانقاض في الحدق الفاصل للقلعة عن القرية. الا ان هذه القلعة مع ما اصابها من الحراب ما زالت وتتنذ صالحة لان تكون مركز عضد ونجدة للشعب المسيحي المديذ المقيم في جوارها بقرى الدباية وكفرنون والرماح ومُنجز وعزير وغيرها (٢) قبلاءتاد عليها كان هولاء يردون اعتداءات النصيرية الذين اجبرتهم الحلال على النزوح الى شمالي النهر الكبير فلما كانوا قبلاً اسياداً لجبل عكّار مطلقى اليد فيه اخذوا الآن يحاولون ان يوردوا الى املاكهم القديسة في الناحية الجنوبية

ولنعد الآن الى اخبار مالك فنقول انه لما وصل الى قلعة فليس استقبله صاحبها بعناية المشاشة والايانس فكان اول ما اهتم به مالك المذكور انه اخذ يستفهمه عن احوال جوسلين ليعلم هل تنجح همتة الصعبة التي ارسل في شأنها ام لا فاجابه صاحب القلعة بما قوئى امله بالنجاح قائلاً:

« لا ريب ان جوسلين لا يودُ اصلاً ان ياتي الى بشراي لكي يودي حساباً عن

(١) المشرق ٣: ٤٥٥؛ ٥٩٦

(٢) وهذه القرى مذكورة في تأليفات وسجلات القرون المتوسطة

سلكوه . غير أنه لا يترجح في بال أخذ انه يجسر على ان يخالف جهازاً أوامر المقدم رزق الله لان حريقه لدير حصن سليمان صير مركزه في القليعة حرباً وهيج عليه المسيحيين والنصيرية والاسماعيلية ايضاً بما ان الاب يوحنا كان مكرماً ومعزواً عند الجميع على اختلاف النحل . ومذ علم الناس برجوع الامير رزق الله ظافراً منصوراً أخذ اتباع جوسلين يتخلون عنه من تلقاء انفسهم حتى صار اشبه بالمحصور في قصره حيث لا يحرسه سوى زمرة من موثقيه الذين شاركوه في كل ما امرهم بارتكابه من حوادث السلب والقتل «

— أظن انه يرضى بان يرافقتي الى بشرابي

— لا استطيع تأكيد الامر . ولكنني أعرف حق معرفة ان جوسلين رجل لثيم جبان ولا اخلة الآن وقد اكفهرت عليه الوجوه واظلمت له الدنيا يجسر على ان يلحق سوءاً برسول الامير رزق الله . ومع كل هذا فانا عامد ان أرسل ملك خفراً من الجند — لا فائدة من هذا في هبة ساسية محضة بل الاحسن ان أسافر وحدي وسطرة مولاي سيدي هي بيد الله تعالى افضل واتر لي . واذا مضت اربعة ايام ولم اعد الى قلعة فليس فارجر منك ان تتكرم بتبنيه المقدم رزق الله وتسرح شمعتين على هيكل السيدة . والآن اردعك على امل الملتقى قريباً فادع لي بالنجاح

وما كاد يتم هذا الكلام حتى امتطى متن «الريح» . فظهر الحصان في بادئ الامر بعض المقاومة غير انه ذل اخيراً لفارسه وتزل به في الشعب الضيق الوادي الى النهر الكبير . وكان سيد قلعة فليس قد ارتقى الى برج وجل يرقبه بصره فما مضى عليه نصف ساعة حتى شاهده طالماً من الناحية الثانية من الوادي وسائراً نحو قريتي عزير رحالات في وجهة برج صافيتا فتدم على كونه تركه يذهب وحده وخاف عليه الشر لان جوسلين قد طالما برهن على لوميه اذا قدر . وسئري في الفصول التابعة اي شي . أعد له في طي الغيب

حالا انتهى الى جبل اللكام خبى رجوع الامير رزق الله منتصراً ظافراً جدي صاحب قصر القليعة في مزيد تحصينه وتقوية استحكاماته خوفاً من امر مغاجري يأتيه فاسر باخراج جميع ما في اقبية القصر من آلات الحرب القديمة مثل المجانيق والكبوش

ومرامي النار وصفقها على الاسوار. ونصب في قمة اكبر مُشرف من مشارفه آلات مخينة  
يكن تصويبها الى الغرض كما يُصوب المدفع فتندف الى مدى بعيد نبألاً طوية وقضباناً  
من الحديد المحسى وسهاماً محرقة الى غير ذلك من وسائل الهلاك (١)

وكان قد اخترع البارود والمدفع من زمان قريب فأدخاها سلاطين مصر في  
جيشهم (٢) ألا أن هذا الاختراع الحديث لم يكن قد وصل بعد الى جبل اللكام ولا  
كان جرسين يعرف منه شيئاً إلا بالسبع والخبر. وكان قد اقام الرقباء يسلاً ونهاراً في  
أعلى البرج المشرف على الجسر النقال الذي يوصل الى القلعة فكانوا يسهرون فيه دائماً  
ملاحظين كل حركة تجري وكان هو أيضاً لكثرة اهتمامه واشتغال باله لا يفكر بشي.  
من أنواع القصف والقهقير التي كان يصرف فيها قليلاً معظم اوقاته بل كان يدور  
التصر على عدد الساعات متفقداً أحواله ومحرضاً المشتغلين في ترميم أسواره على مزيد  
النشاط في إصلاحها. وكان يراقب أيضاً ادخال المون والأقوات ويسهر على الحفر  
ويلاحظ كل شي. من كبير وصغير وبالجملة فقد كان يستعد للقيام بحصار طويل

ولا ريب ان خوفة من العتاب الذي كان يتوقمه ويشمر بانه كان مستاهلاً له كل  
الاستيصال قد بدل حاله تبديلاً تاماً وبعد ان كان حليف خلاعة وفجور صار آية في  
النشاط والعمل حتى تعذرت معرفته على رفقائه الذين ما كانوا يشاهدونه إلا والخوذة في  
رأسه والدرع على بدنه وهو محرض النملة على الجذب والحفر على الانتباه والسهو

على ان الحامية القليلة المقيمة في القلعة كرهت هذه الحال وبدأت تتشكى من  
وقوفها الدائم موقف الحرب والقتال وكانت كل يوم تريد نقصاً بالنارين من بين صفوفها.  
وفي اثناء ذلك كان اهل الجيرة أيضاً يزيدون تظاهراً بمداء جوساين على قدر زيادة  
ضعفه وضوحاً وأخذ القوم المديدون الذين ذاقوا طعم عنقه يندرون بقرب سقوطه  
ويطالبونه برد الاملاك التي غصبهم اياها ظلماً وعدواناً وأخذ النصيرية والاسماعيلية  
يجسمون بلا تهيّب على أراضيه وأملاكه ويهينونها أمام عينيه وهو عاجز عن ان ينالهم  
بسره

( ستأتي البقية )

(١) راجع تأليف « راي » في المستعمرات الشرقية

(٢) صبح الاعشى للقاتشدي